أسآء رعياً فسقى [1]

ما زال حضرة الاب لويس شيخو يدافعنا عن تسديد اغلاطهِ في الكتب التي تولى ضبطها وتصحيحها ويحيلنا على انتقاد مجلّتهِ وتآليفهِ الجديدة .. بدعوى ان تلك الكتب قد طبعها قديماً وانهُ قد اصبح اليوم غير ما كان عليهِ بالامس ... واجابةً لاقتراحهِ فقد تكلفنا مطالعة مقالةٍ لهُ نشرها تحت اسمهِ في الجزء الثاني والعشرين من المشرق الصادر في ١٥ تشرين الثاني (نوڤمبر) وهي آخر مقالةٍ كتبها واول مقالةٍ قرأناها من كلامهِ .. فوجدنا فيها ما نستأذنهُ في ايراد بعضهِ لنعلمهُ انهُ لم يكن فيما سلف دون ما هو عليهِ اليوم ولكنهُ كان من ذلك الحين بالغاً حد الكمال وما بعد الكمال من مزيد

فمن ذلك قولهُ في الصفحة الاولى « .. مراكب البرتغال التي فازت في ذلك العصر قصبة السباق » فعدَّى « فاز » بنفسهِ وانما يقال فاز بالشيء ولا يقال فازهُ . وفي الصفحة التالية وهي صفحة ١٠١٠ « كانت الدولة على البويرس في بعض الآنات » يريد بالآنات جمع الآن ولم يُسمَع لهذا اللفظ جمعٌ فضلاً عن ان يُجمَع بالالف والتآء وانما هو من الالفاظ التي تناولها عن لغة الجرائد .. على أنّا رأيناهُ يقول في شرح مجاني الادب (صفحة ٣٩٩) ما نصهُ . « الآنآء هو جمع آن او أوان وهو الوقت المعيَّن .. » وهي بلةٌ

---

(١) مثل اصلهُ ان يسيء الراعي رعي الابل حتى اذا اراد ان يرجع بها الى اهلها كرهَ ان يظهر لهم سوء اثرهِ عليها فيسقيها الماء لتمتلىء منهُ اجوافها . يضرب للرجل لا يحكم الامر ثم يريد اصلاحهُ فيزيدهُ فساداً

اخرى في هذه الطينة فليتأمل العارف في هذا الخبط الغريب . وقال في صفحة ١٠١٢ « وطافوا الوديان » يريد بالوديان جمع الوادي وهو ما لم يُسمَع ايضاً وانما هو من لغة العامّة . وفي صفحة ١٠١٣ « ولكن هذه الحرب لم تحطّ عن اوزارها » وهو كلامٌ لا معنى لهُ والصواب حذف « عن » لان المقصود حط الاوزار نفسها لا حطّ شيءٍ آخر عن الاوزار (راجع ضيآء السنة الاولى ص ٦٤٢) . وفي صفحة ١٠١٤ « يربي على الالف الف » وهو تركيبٌ فاسد والصواب اسقاط اداة التعريف او نصب الالف الثاني على التمييز . وفي صفحة ١٠١٦ « بلغ السن الشرعي » والصواب الشرعية لان السنّ مؤنثة . وفيها « يستملك الارض » ولم تُسمَع صيغة استفعل من هـذا الحرف فالصواب يملك او يتملك . وفي صفحة ١٠١٧ « يجمعون هذا الطائر عدداً كبيراً .. ولا يصرفون عليها الا النزر القليل فاذا كبر نزعوا عنها ريشها ... » فجعل الطائر اولاً مذكراً ثم انثهُ ثم ذكَّرهُ ثم انثهُ ولعل هذا من طرق التفنن التي لا نعرفها . ثم قال « وفي سنة ١٨٨٠ كان عدد النعام الذين يعنون بتربيتهم ... » فردّ على النعام ضمير الذكور العقلآء وهو فنٌّ آخر . وفي هذه الصفحة « وهاك اليوم قد قامت الحرب » يريد وها ان الحرب قد قامت فعبَّر « بهاك » وهو اسم فعل بمعنى خذ . وفي صفحة ١٠١٨ « ضعف البويرس وفشولهم » وهي اول مرةٍ سمعنا فيها لفظ الفشول والصواب « وفَشَلهم » بفتحتين

وقد بقيت هناك اشيآء اخر يدركها البصير اضربنا عنها خوف الملل . على انا لم نتعمد تغليط حضرة الاب في هذا الموضع لو لم يدعُنا اليهِ ويحرّضنا

عليهِ كما انهُ لا يهمنا اعترف بغلطهِ ام كابر وانما لم نمتنع عن اجابة بعض السائلين من قرآئنا الادبآء عما يرون من اوهامهِ في الكتب التي طبعها حرصاً منا على اللغة ان تزداد فساداً لان اكثر مقتني تلك الكتب يعتقدون صحتها لمكان المؤلفين الذين أُخذت عنهم فيُستدرَجون الى الخطآء من حيث لا يشعرون والله الهادي

اسئلة واجوبتها

اسيوط - بينما كنت اطالع في كتاب علم الادب تأليف الاب لويس شيخو اذ عثرت في صفحة ٦٨ على العبارة الآتية نقلاً عن كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه ونصها « ويخطئ البصر ايضاً في حركة القمر والسحاب .. وفي الاشيآء التي تتحرك على الاستدارة حتى يراها كالحلقة والطروق » . فلم افهم مرادهُ « بالطروق » وقد بحثت فيما عندي من كتب اللغة فلم اجد لهذه اللفظة تفسيراً يوافق المقام . ثم عثرت في صفحة ٨٦ على الكلام الآتي ارويهِ لكم بالحرف « (فائدة) ربما كان توجيه الخطاب الى غير ناطق كقول المتنبي منتهراً سيف ابن حمدان

الا ايها السيف الذي لست مغمدًا ولا فيك مرتابٌ ولا منك عاصمُ
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلى وراجيك والاسلام انك سالمُ »

فوقفت اقلّب الطرف في معنى هذا الكلام وانا كلما اوسعتهُ تأملاً اوسعني حيرةً حتى كأني اقرأ حلماً وما انا من معبري الاحلام . فهل لكم ان تفيدوني ماذا اراد بالانتهار هنا وكيف يُنتهر السيف ثم اين الانتهار في